الوعي الانتقادي للاضطهاد يتم من خلال الممارسة)[٣٥٧]

والحكيم شخصية محاورة وشفيفة ومحبة ودمثة، علاوة على أنه رجل فكر وقائد سياسي ومنظم من طراز رفيع، وقد ترجمت مسيرته بعمق كلمات فريري (لا تتحقق الثورة دون نظرية ثورية وبالتالي علم وحب.. والحوار لا يتوفر في غياب حب عميق للعالم والناس.. ولا يوجد الحوار دون تواضع.. فإعادة خلق العالم لا تكون عملية عجرفة.. كيف أتحاور إذا رفضت مشاركة الآخرين ولا أدرك جهلي.. ودون حوار لا تواصل ودون تواصل لا تعليم حقيقياً)[٣٥٨].

وكان ثمة موقف أخلاقي جذري من الرأسمالية مثلما لكلمات فيديل كاسترو (للرأسمالية أخلاقياتها ولنا أخلاقياتنا) وقعها، فالرأسمالية استغلالية، احتكارية، مشعلة حرائق (وتكذب إذا كانت ربحيتها ١٠٪ وتقتل إذا كانت ربحيتها ٥٠٪ وتشعل حربا إذا كان ربحيتها ١٠٠٪) ماركس، و(هي أول من يضع الحراب على رأس الأجندة) لينين، من أجل (أن تمتص الرحيق من جماجم العمال والفقراء) وتنهب الشعوب وثرواتها، وطبعتها الأسوأ هي الصهيونية العنصرية التي لم تكتف بكل ذلك بل اقتلعت الشعب الفلسطيني من وطنه وتنكر وجوده وحقوقه وتطلعه للحرية والكرامة والعودة للديار.. إضافة لعدائها للعرب.. وهذا كله يتطلب النفس الطويل في النضال كما الشجاعة والثبات على المبدأ، سيما أن الشعب الفلسطيني مجزأ ومحدود العدد وفقير.. ويواجه عدواً رأسمالياً عنصرياً متطوراً، بما يضاعف من شروط وأهمية العامل الذاتي... مثلما كان ثمة إقبال على الفكر والثقافة وصون الجماعة الثورية، الأمر الذي أوجب ثلاثة معايير في تقييم الكادر والأعضاء عموماً: ١. المستوى الفكري والسياسي ٢. الانجازات العملية ٣. الصلابة الأمنية (لقد استحثنا الحكيم على الغوص في بحر الثقافة وعلى التعلم الذاتي ونشر المنظمات الحزبية في كل مكان وتوسيع دورها الميداني.. لقد درس بعضنا الفكر الميثولوجي والفكر الديني كما الفكر الرأسمالي وعلوماً شتى في البيولوجيا والفلك وداروين وفرويد وتجارب ثورية عديدة كما دراسة التاريخ الفلسطيني والتاريخ العربي بما هو قريب من مقولة الدكتور فيصل دراج (لا وجود لنظرية سياسية دون نظرية في التاريخ... إن التاريخ الفلسطيني الحديث هو تاريخ خصوصيته، الذي جعل منه تاريخاً سياسياً وطنياً.. من لا يحسن قراءة الماضي لا يستطيع قراءة الحاضر)[٣٥٩] كان علينا تعليل انحيازنا للفكر الاشتراكي والثورة الوطنية بخصائص طبقية تقدمية منحازة للطبقات

---

٣٥٧) المرجع السابق. ص٦٧

٣٥٨) فريري، المرجع السابق. ص٦٧، ٦٩، ٧٣

٣٥٩) د. دراج، فيصل. مقالة ما خسرته إسرائيل ولم يربحه الفلسطينيون (الأيام ٢٠٠٩/١/١٩)